

النص

جوناثان فولتون مرحبا بكم في بودكاست الصين-مينا (الشرق الأوسط وشمال أفريقيا). أنا مضيفك، جوناثان فولتون، زميل كبير غير مقيم في مجلس الأطلسي وعالم سياسي في جامعة زايد في أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة. منذ عصر هو جين تاو على الأقل، قامت الصين بدفع حقيقي لتعزيز صورتها العالمية وزيادة تواجدها الثقافي الدولي. وهدف ذلك جزئيا معالجة الفجوة بين قوة الصين الاقتصادية الهائلة ونفوذها المحدود نسبيا في نظام دولي هيمنت عليه القوى الغربية لفترة طويلة. كما ينظر إليه على أنه وسيلة هامة لتوفير سرديات صينية عن شعب البلاد وثقافته وطموحاته. وببساطة أن القوة الناعمة تشكل أداة مهمة في السياسة الخارجية الصينية. هنا في الشرق الأوسط كانت بكين تعمل على إبراز قوتها الناعمة، ويبدو أنها بدأت تؤتي ثمارها. إن استطلاعات الرأي العام الأخيرة التي أجراها البارومتر العربي تظهر دوما مواقف موالية ولو لم تكن عميقة في التعامل مع الصين. وهذا تناقض مثير للاهتمام بشكل خاص مع العديد من أجزاء العالم الأخرى، حيث كانت وجهات النظر عن الصين منذ عام 2020 أقل إيجابية بشكل ملحوظ. ماذا تقوم به الصين في الشرق الأوسط لمساعدتها في تطوير صورة أفضل؟ ولما نقشة هذا الأمر، يسعدني أن أقدم ضيفنا لهذه الحلقة. الدكتور شاونج شاي. شاونج أستاذ العلاقات الدولية في جامعة الشارقة هنا في الإمارات العربية المتحدة وعمل سابقا في وزارة الثقافة والشباب الإماراتية. لقد أمضى الكثير من الوقت في التفكير والكتابة عن التواصل الصيني الثقافي والتعليمي والديني مع الشرق الأوسط، بما في ذلك، وأعتذر عن قلة الخجل في ذكر موضوع شخصي، فصل عظيم في كتابي الأخير، دليل راوتليدج عن العلاقات الصينية في الشرق الأوسط (The Routledge Handbook on China Middle East Relations). إذن، شاونج، مرحبا بك في البرنامج.

شاونج شاي شكرا لك على استضافتي. جوناثان، من الجيد رؤية الجميع هنا.

جوناثان فولتون ياه، هذا رائع. من دواعي سروري. إذن، شاونج، فقط للبدء، عموما، ستجد تصريحات من كل زعيم صيني كبير على مدى الـ 20 عام الماضية حول الحاجة إلى قوة ناعمة أكثر، تركيز على الثقافة والإعلام والترفيه والتعليم. هل تستطيع أن تمنحنا نظرة عامة سريعة عما كانت الصين تقوم به لإبراز قوتها الناعمة على مستوى العالم؟

شاونج شاي لقد بادرت الصين بالقوة الناعمة أو مشاريع القوة الناعمة في الأعوام الأولى من حكم هو جين تاو الذي كان في أوائل عام 2000، وفي عام 2004 أسست الصين مقرا للمعهد كونفوشيوس في بكين. وهذا، في اعتقادي، يتزامن مع ثقة الصين بأننا أصبحنا الآن اقتصاد نام على مستوى العالم، كما نحتاج إلى إبراز أو تصدير منتجاتنا الثقافية، وتأثيرنا الثقافي على مستوى العالم. وعلى هذا فإن هناك دفع لذلك مصدره الشعور بالفخر الوطني والرغبة في التجديد. وعلى الصعيد العالمي، أنشأت الصين العديد من المعاهد والمراكز

ومولت العديد من البرامج لإبراز صورة الصين وتحسين المفاهيم الصينية بين الأجانب وإقامة مشروعات للتعاون التعليمي الثقافي والإعلامي مع العديد من الدول حول العالم. وسوف نرى بشكل خاص أن دافع الصين نحو القوة الناعمة متأصل في رغبتها القوية في التجديد الوطني ورغبتها القوية في القدرة على استعادة تركة المجد المفقود. إذن هناك أساس للعمل الرسمي في ذلك وبالأخص نستطيع أن نرى على سبيل المثال، يمكنني إدراج المزيد لاحقاً، إذا أردت ذلك. أريد فقط أن أعطيك مثالاً سريعاً عن معهد كونفوشيوس الذي هو معروف جداً كما تعرف. فضلاً عن ذلك فإن الصين تبني حضوراً إعلامياً في العديد من أنحاء العالم. على سبيل المثال، استأجرت وكالة أنباء سيثوان الرسمية الصينية أكبر شاشة، وهي شاشة آلية في ميدان تايمز بمدينة نيويورك، ويمكنها عرض القصص الصينية والتقارير الصينية كل يوم فعلياً، كإعلان وأيضاً صورة تقدم الثقافة الصينية والإنجازات الصينية. وقد قدمت الصين الكثير من الأموال لدعم الوسائط الإعلامية في الخارج بلغات مختلفة، الإسبانية والإنكليزية والفرنسية والعربية، إلخ، وهذا يشمل وسائل الإعلام. ثم الصين تصدر أيضاً منتجات الصين الثقافية مثل برامج مختلفة. لديهم الرقصات والعروض، وهي منتجات متخصصة، ويعملون مع مراكزهم الثقافية في الخارج لتعزيز ذلك على كلا جانبي التجارة وكمنتج ثقافي. ومؤخراً سترى الصين تروج للتكنولوجيا المتقدمة كما تعرف. لذا فهم يستخدمون كل التكنولوجيا ومقاطع الفيديو القصيرة ووسائل الإعلام الاجتماعية لعرض قصتهم عن الصين. وهنا في الشرق الأوسط، سوف ترى، كما تعلم، العديد من شركات التكنولوجيا الصينية التي تروج لمنتجاتها وعلامتها التجارية، وهنا سوف ترى دفءاً من القطاع العام والخاص في اتجاه تحقيق هذا الهدف المتمثل في إبراز القوة الصينية الناعمة.

جوناثان فولتون هذه نظرة عامة جيدة حقاً. شكراً على ذلك. وإذا نظرنا إلى الشرق الأوسط، ومنطقة شمال أفريقيا على وجه التحديد، فهل هناك أي شيء محدد تقوم به الصين لتنمية قوتها الناعمة في مختلف أنحاء المنطقة؟ هل هناك ما يميّزها عن أجزاء أخرى من العالم؟

شاوجين شاي نعم. أولاً وقبل كل شيء، حين تضطر إلى إبراز القوة الناعمة لهذه المنطقة، يتعين عليك أن تنظر إلى خصائص هذه المنطقة والروابط التاريخية التي تربط هذه المنطقة بها. ومع الصين دائماً، فإن هذه هي نقطة البداية. ومن الواضح إذن، عندما تمارس الصين القوة الناعمة هنا، فإنها تدرك أن هناك فرقاً درامياً أو ضخماً بين الحضارة الصينية والثقافة الصينية تجاه حضارات الشرق الأوسط سواء كانت حضارات عربية وإسلامية وفارسية ويهودية، التي لها تاريخ طويل. فكثيراً ما تستحضر الصين، كما تعلم، هذه العلاقات التاريخية. وقد سمعنا عن ذلك في تاريخ طويل من التبادل بين الحضارة الصينية والعربية مثل موضوع طريق الحرير، وكان دائماً موضع استحضار في هذين المنهاجين الهامين في منهج العمل على مستوى الدولة لمنتدى التعاون الاقتصادي الصيني العربي. والآن أصبح اسمه المعرض الصيني العربي وكذلك قمة الصين وأفريقيا، أو منتدى التعاون الصيني الأفريقي ومنتدى التعاون الصيني العربي. وفي هذه المنتديات نجد التعاون الثقافي، أشخاص التعاون الثقافي الذي يجب الوصول إليهم كأحد أعمدة هذا المنتدى.

وكلما كانت هناك زيارة دولة وتحصل هذه القمة، تكون الثقافة أحد هذه المكونات. طبعاً في البداية، من المفترض أن يكون مثل التبادل. كما تعلم، أن الصين سنتعلم شيئاً عن الشرق الأوسط والشرق الأوسط سيتعلم بعض الشيء عن الصين. ولكن في الممارسة العملية، يبدو الأمر غير متكافئ بعض الشيء. فالثقافة الصينية أكثر هيمنة، حيث تحاول أكثر في الحصول على المزيد من الموارد والتمويل لدعم المشاريع الثقافية التي من المقرر أن تكون حاضرة في الشرق الأوسط وليس العكس. إن بلدان الشرق الأوسط لا تتمتع في كثير من الأحيان بالنشاط أو الحيلة فيما يتصل بإبراز ثقافتها أو قوتها الناعمة عند التعامل مع الصين. بالإضافة إلى ذلك، هناك بعض القيود داخل الصين، دائماً. كما تعلم، أنت لا تستطيع أن تفتح أو تروج لأنواع معينة من الثقافات أو الديانات أو الأفكار. لذا فأنا أعتقد أن هذا في واقع الأمر يبين لنا أن العلاقة بين الشرق الأوسط والصين هي من ضمن القوة الناعمة. ولكي أكون محددًا، فعندما تروج الصين قوتها الناعمة في المنطقة، أظن أننا نستخدم دوماً هذه الشخصيات التاريخية، التي تبني في واقع الأمر جسراً بين الصين والشرق الأوسط. على سبيل المثال، قام الأدميرال الشهير من سلالة مينغ، شانغ هو، الذي أبحر أسطوله عبر المحيط الهندي إلى الشرق الأوسط وإلى شرق أفريقيا. لذا فإن كل ذلك مكتوب ومذكور. وهناك منتدى مخصص لك للقيام بذلك. وفي الأيام الأولى أعتقد كانوا يذكرون الإسلام، كيف انتشر الإسلام إلى الصين وكيف أن هذا الحضارة الإسلامية والحضارة الكونفوشيوسية قد تعايشت لوقت طويل.

جوناثان فولتون أحد الأمور التي ذكرتها عندما تحدثت عن الروابط القديمة لطريق الحرير، وبالنسبة لأي شخص منا ينفق الكثير من الوقت في قراءة التصريحات الرسمية من الزعماء الصينيين والعرب فهو يلاحظ أنه دائماً يجري التشديد على هذه النقطة. أن حضاراتنا لها روابط تعود لأجيال. ولكن في الوقت نفسه، أجد عندما أتحدث، وخاصة مع طلابي، مع الشباب، لا يوجد في الواقع الكثير من الإلفة الثقافية مع الصين. ويبدو أن الناس لا يعرفون الكثير عن الصين كما يعرفون، على سبيل المثال، عن المملكة المتحدة أو الهند أو فرنسا أو الولايات المتحدة. لكنني أتساءل، لأنك ذكرت الآن فقط عندما كنت تتحدث أنه يبدو أنه إبراز من جهة واحدة أن تقوم الصين بجلب الكثير من ثقافتها ومنتجاتها الثقافية إلى الشرق الأوسط. ولكنك لا ترى الكثير من الدول العربية تفعل نفس الشيء. لذا أتساءل، في الصين، هل هناك مثل هذا الإلمام بثقافات الشرق الأوسط وحضاراته؟ أم أن كلا الجانبين لا يزال محدوداً إلى حد ما في تفهمهما أو وعيهما ببعضهما البعض؟

شاوجين شاي انه الاخير كما قلت. لذا فإن كلا من الجانبين لديه فهم محدود لبعضهما البعض مقارنة لفهمهما للغرب، أوروبا، والأمريكيين ومع جيرانهم فيما يبدو. لذلك أسباب كثيرة. إذن نعم يمكن أن نسمي البعض مثل الكونغ فو أو الطب الصيني أو الأمور الشعبية جداً. ولكنهم باستثناء ذلك كانوا لا يعرفون إلا القليل عن الثقافة الصينية أو حتى التحول الصيني الحديث والإنجازات الحديثة. لذا، أعتقد أن ذلك أحد الأمور التي تجيب على سؤالك بأن لدينا بيانات محدودة جداً حول هذا الأمر وحتى أن بعضه يشكل مثل سوء فهم بسيط للثقافة الصينية أو الصين. أيضاً، يجب ألا ننسى أن معظم فهم الصين يأتي بالفعل من مصادر إنجليزية أو غربية. لذا فقد لا يكون لديهم الكثير من فهمهم الخاص للصين عبر لغتهم الخاصة وتفاعلهم الخاص.

جوناثان فولتون أعتقد أنك ذكرت نقطة مثيرة للاهتمام منذ دقيقتين عندما تحدثت عن أنّ كم كبير من معرفتهم عن الصين لا يأتي من الصين مباشرة وغالباً ليس من مصادرهم الخاصة، أو مصادر لغاتهم، ولكن يأتي من مصدر ثالث، سواء كان بالإنجليزية أو الفرنسية. وأعتقد أن هذا جزء من السبب الذي جعل الصين تعمل على معالجة هذا النقص في القوة الناعمة. أنت تعرف أنك غالباً ما تسمع الشعب الصيني يتحدث عن الهيمنة الإعلامية عندما يكون مصدر الكثير من القصص عن الصين صادراً عن الدول الغربية. لذا فهم يرون ضرورة التحكم في هذه القصص كي يوصلونها بالطريقة التي يفضلون عرضها. لذا يمكنني معرفة سبب ذلك في الشرق الأوسط، خاصة انه مكان حيث هناك تقليد طويل من تدفق المعلومات، خاصة من الولايات المتحدة أو المملكة المتحدة أو فرنسا، حيث تقول الصين أنه من المهم أن نحاول الوصول إلى هناك ونسرد هذه القصص من تلقاء أنفسنا ونحاول أن نقدم صورتنا بطريقة نجد أنها تعكس من نحن بطريقة مفيدة أكثر. لذا فقد تحدثت عن الروابط بين الأشخاص، وأنا أعلم أن التقرير الرسمي حول الحزام والطريق والذي صدر في عام 2015، أدرج خمس أولويات للتعاون وكانت الروابط بين الأشخاص واحدة من هذه الأولويات. من الواضح جداً أن هذا أمر تعتبره الحكومة الصينية أولوية كبيرة أن تعمل على تطوير هذه الروابط الثقافية، وقد تم تعريفه بشكل واسع جداً، بما يعني، الحديث عن الإعلام، التعليم، الدين، والروابط الشخصية. أريد أن أطرح هذا السؤال أولاً، قبل مرحلة كوفيد، لأنه من الواضح أن ذلك قد تغير بعض الشيء. ولكن قبل الوباء، كيف كان ذلك يبدو في منطقة الشرق الأوسط؟ هل كان هناك الكثير من المجموعات الطلابية أو التوعوية السياحية أو التعليمية أو الجماعات الدينية التي تدفع هؤلاء الأشخاص نحو علاقات بين الأشخاص بشكل كبير؟

شاوجين شاي نعم. قبل وباء كوفيد، كان تبادل الأشخاص بين بعضهم والسياح الصينيين المميزين، والجولات الدراسية للطلاب الصينيين، والمندوبون الصينيون يأتون بكثرة إلى مدن الشرق الأوسط، وخاصة المراكز الإقليمية مثل دبي، أو القاهرة أو اسطنبول. ستجد الكثير من الصينيين في تلك الأماكن. فالسياحة على سبيل المثال، نستطيع أن نرى أنها ليست نقية حقا، يعني أنها لا تدور فقط حول القوة الناعمة أو التبادل، بل إن لديها جانب اقتصادي أيضاً. ولكن مع هذا التأثير الاقتصادي التجاري، سوف ترى الوجود الصيني أو النفوذ الصيني هنا. العديد من الفنادق في مدن الشرق الأوسط تقدم قنوات التلفزيون الصينية والصحف الصينية، وحتى الشبائيب الصينية، ومن المرجح أنها تحاول تلبية احتياجات السياح الصينيين. وأعتقد أن هذا بدوره قد نشر ببطء تفهم السكان المحليين للصين. ومن حيث التعليم، فإن معهد كونفوشيوس تأسس بالفعل هنا قبل فترة طويلة من مبادرة الحزام والطريق. أعتقد، أولاً، أنها ليست قصة طويلة جداً. في عام 2010، تم تأسيس أول معهد كونفوشيوس في الإمارات العربية المتحدة، في جامعة زايد، وبتبطء تم إنشاء معاهد أخرى في الشرق الأوسط. حتى الآن، هناك ما بين 20 إلى 24 من المعاهد الكونفوشية المتوفرة في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ومنطقة جنوب أفريقيا، كما تعلم. افتتحنا معهد في الكويت وافتتحنا آخر منذ فترة في

المملكة العربية السعودية، التي غالبا ما ينظر إليها على أنها محافظة جدا وقلب الإسلام. والآن هم يسمحون بافتتاح هذه المعاهد الكونفوشيوسية في جامعة جدة. في مجال الإعلام، وفي أواخر عام 2016-2017 أسست الصين هذه الخطة الإعلامية الضخمة الموجودة أساسا في جميع المؤسسات الإعلامية المعتمدة في جميع أنحاء العالم، بما في ذلك الشرق الأوسط. أسس التلفزيون الوطني الصيني CCTV فرعه العربي وحاولوا تأسيس صحيفة الشعب اليومية (People's Daily)، باللغة العربية بهدف التوزيع الإقليمي، وهناك أيضا مجلة المراجعة الدولية الصينية (Chinese International review) لديها أيضا خيارات اللغة العربية أو لغات الشرق الأوسط. إضافة إلى ذلك هناك بعض الشراكات العام-الخاصة بين الدولة الصينية ورجال الأعمال الصينيين. وقد جاؤوا إلى الشرق الأوسط لإنشاء بعض شركات الإعلام أو القنوات الإعلامية الصينية. فقد كانوا راغبين في الترويج للثقافة الصينية، ولكنهم كانوا أيضا راغبين في تشجيع الأعمال التجارية وتشجيع التمويل والتجارة بين البلدين. بالإضافة إلى ذلك، أعتقد أن هناك المؤتمرات السنوية وورش العمل والتبادلات الأكاديمية وزيارات الطلاب. إن العديد من الجامعات في الصين أنشأت نوعا من برنامج التعاون التبادلي مع الجامعات في الشرق الأوسط من حيث التدريب اللغوي، في مجالي العلم والتكنولوجيا. وحتى في التكنولوجيات المتقدمة مثل الذكاء الاصطناعي والحوسبة السحابية، وغيرها. إن الأمر يبدو أشبه بتعاون كامل وعملية التبادل بين الأشخاص لعبت دورها جزئيا. أظن أنه على الأقل من الجانب الصيني أستطيع أن أقول أن الكثير من هذا المشروع أو المبادرة لأنه يتم تشجيعه أو تمويله من صناديق مختلفة من الحكومة أو صناديق إقليمية. وإذا وصل كل تعاون إلى الفكرة أنه يمكنه الحصول على الدعم من نفس الصندوق التعليمي أو الصندوق العلمي أو صندوق طريق الحرير. وهذا من شأنه أن يزيد كثيرا من تبادل الأشخاص.. علينا أن ننتظر لنرى ما إذا كانت فعالة، هل هي طويلة الأمد، لكن على الأقل هذه هي الظواهر وسنلاحظ المزيد لاحقا.

جوناثان فولتون لذا أتساءل، بطبيعة الحال، لم أذهب إلى الصين منذ سنوات قليلة، ولكنك تعلم، عندما كنت أذهب إلى هناك بانتظام، كنت في كثير من الأحيان أزور جامعات مختلفة. وهناك أمر واحد برز لي دائما وهو العدد الهائل من الطلاب الدوليين. وأنا أعلم أن الحكومة الصينية قدمت الكثير من فرص التمويل للطلاب ليذهبوا ويحصلوا على شهادة البكالوريوس أو الماجستير، ليس فقط في اللغة، ولكن كما قلت، في العلوم، العلوم الإنسانية، مجرد تعليم جامعي لائق. هل لاحظت أن الكثير من الطلاب من الشرق الأوسط الذين يذهبون إلى الصين ويحصلون على شهادة في جامعة صينية ويطورون المهارات اللغوية ويقضون أكثر من أربع سنوات في الصين، يطورون هذا التفاهم الثقافي أيضا؟

شاوجين شاي نعم هناك الكثير من طلاب الشرق الأوسط الذين يذهبون إلى الصين، لكن الأعداد غير متساوية بين الدول. على سبيل المثال أعتقد أن دول مجلس التعاون الخليجي، الدول الغنية بالنفط، ترسل طلابا إلى أوروبا والولايات المتحدة أكثر مما ترسل إلى الصين. وقد تكون إحدى الحالات، مثل السعودية،

تحاول بالفعل إرسال 1000 طالب في مرحلة معينة إلى الصين. هناك إحصائية نشرتها السلطات ذكرت أنه هناك 1000 طالب سعودي في جامعات مختلفة في الصين. أظن أن ذلك كان الحد الأقصى.

جوناثان فولتون متى كان العام؟

شاوجين شاى كان ذلك حوالي 2010. نعم. ثم كما قلت، إنهم يدرسون العديد من المواضيع والأغلبية تركز في الغالب على اللغات والعلوم والتكنولوجيا والهندسة والطب. لقد درس العديد من الناس الطب لكي يتخصصوا في الطب الصيني. يمكننا أن نرى أن هناك دول من غير مجلس التعاون الخليجي من الشرق الأوسط مثل مصر والأردن والبعض من المغرب. رأينا العديد من طلاب هذا البلد يدرسون في جامعات جيدة جدا. وغالبا ما يكون تمويل هذه المشاريع من قبل وزارة التعليم الصينية. وهناك صندوق مخصص فقط للطلاب الأجانب، ولا سيما طلاب البلدان النامية من أفريقيا، من جنوب آسيا، بما في ذلك الشرق الأوسط. وعلى هذا فقد استفاد العديد من الطلاب من هذه المنح الدراسية ويدرّسوا في الجامعات الصينية، والعديد منهم أنتموا دراساتهم بالفعل وبدؤوا العمل إما في الصين أو في الشركات الصينية. في الواقع تجد هنا في الإمارات العربية المتحدة تجد العديد من الشركات التابعة للدولة الصينية وشركات خاصة توظفهم ويعملون من أجلها. لذا يبدو أن هؤلاء الطلاب يميلون إلى امتلاك نظرة إيجابية عن الصين. ومن الأمثلة التي سأعطيها أنه في عام 2020 أثناء بداية اندلاع الوباء، كان هناك الكثير من الانتقادات الإعلامية الموجهة إلى الصين. فاندفع بعض الطلاب من إيران ومن دول الشرق الأوسط في وسائل الإعلام الاجتماعية للدفاع عن الصين. لذا فقد كانت رواية مثيرة للاهتمام. لا نعرف ما إذا كان الأمر كذلك لأن بعض المؤسسات تدفع لهم أجورهم ليقوموا بذلك أو أن كان الأمر طوعا. لكنني أميل إلى الاعتقاد بأنه كان طوعيا. أنت تعرف أنك رأيت ذلك على وسائل التواصل الاجتماعي الخاصة بهم، لذا ليسوا مضطرين للقيام بذلك، صحيح؟ وعلى هذا فإن الأمر يبدو أنهم يحصلون على بعض وجهات النظر الإيجابية حين يدرسون في الصين.

جوناثان فولتون حسنا، رأيتها بشكل مباشر. أعتقد أن ذلك كان عام 2017 هنا في أبو ظبي. المعرض الدولي للكتاب. لقد كانت الصين ضيفة الشرف، وأرسلوا لجامعتنا وفدا من الكتاب العالميين، يو هوا، وكل هؤلاء الكتاب العظماء والبارعون. وكنت أحاول البحث عن شخص يمكنه أن يقوم بالترجمة لطلابنا من اللغة الصينية إلى الإنجليزية لأنهم كانوا يأتون لمقابلة طلابنا. وعندما وصل الوفد، كان لديهم بالفعل طالبين مصريين كانا يدرسان في بكين. وقاموا بالترجمة من الصينية إلى العربية وهذا يبدو بديهي، لكنني كنت في هذه الجامعة لسنوات. عادة ما يتحدث الأشخاص إلى طلابنا باللغة الإنجليزية، ويتوقعون أن يفهم طلابنا اللغة الإنجليزية. وقد جاء الصينيون وقالوا لا، سنتحدث إليكم بلغتكم. وقد كانت مفاجأة سارة للطلاب بالفعل لأنهم لا يرون ذلك كثيرا هنا. وأظن أن تلك كانت فكرة ذكية تماما. لا أعرف إذا كانت هذه قوة ناعمة أو إذا كانت تلك دبلوماسية ذكية فقط. ولكن ظننت أنها كانت فكرة حقا فعالة. لدي سؤال متابعة. إذا، لقد وصفت ما حدث قبل وباء كوفيد من حيث التواصل بين الأشخاص؟ أثناء الجائحة، هل كان على الصين أن تغيّر مسارها؟ هل هناك طريقة أفضل لمحاولة تطوير هذه العلاقات بين الأشخاص في عالم يصعب فيه على الصينيين السفر إلى خارج البلاد ويصعب جدا على الناس السفر إلى الصين؟

شاوجين شاي صحيح. منذ بداية الوباء، أعتقد أن هذه الديناميكية قد تغيرت، ومن الواضح أننا لا بد أن نتحول كما نفعل اليوم نحو استخدام الإنترنت للدبلوماسية الرقمية أو إبراز القوة الناعمة الرقمية. لذا حتى مع الوباء لم تتوقف الصين في الحقيقة عن إبراز القوة الناعمة تجاه العالم وفي اتجاه هذه المنطقة لذا فهم يستمرون في ممارسة الدبلوماسية الثقافية، والدبلوماسية الصحية، والدبلوماسية الخاصة باللقاحات، وتحرك كل هذه السبل الدبلوماسية من خلال الاجتماعات عبر الإنترنت، والمنتديات على الإنترنت، والمعارض على شبكة الإنترنت، والاحتفالات الرقمية، إلخ. نعم، لا بد من معرفة ما إذا كانت فعالة أم لا، كما تعلم، مقارنة بتلك التقليدية غير المرتبطة بالإنترنت. ولكنه ما يزالون يقومون بذلك. في الواقع، خلال وباء كوفيد، أدركت الصين أنه هناك الكثير من المفاهيم الخاطئة، والكثير من سوء الفهم والتحيز ضد الصين، حسب فهمهم. وعلى هذا فقد أكدوا على ضرورة تطوير سرد أفضل وصورة أفضل وقصص أفضل لمواجهة هذه السرديات، ولمواجهة هذه التحيزات والأحكام المسبقة. أظن أن حتى جي جين بينغ في العام الماضي وخلال أحد الاجتماعات الرفيعة المستوى (في الصين نسّمى هذه القوة الناعمة التواصل الدولي أو التواصل الثقافي الدولي) قال أنه عندما نقوم بالتواصل الدولي، يجب أن نكون أذكى وعلينا أن نطور صوراً محبوبة. لذا هذه هي الكلمة التي استخدمها. إذن، نعم، يجب أن تكون ناعماً، إن تنمّي صورة جيدة. لذا، فهم يدركون الآن، بل وحتى أكثر، حتى أثناء وباء كوفيد، أنهم بحاجة إلى الاستثمار في تطوير استراتيجيات أفضل، وتوجهات أفضل للقوة الناعمة والدبلوماسية الثقافية.

جوناثان فولتون حسناً، هذا مثير للاهتمام، لأنك تعرف، خاصة أثناء الوباء، ما رأيناه، في كثير من الحالات، هو معاكس للمحبيب وأنت تعرف أن الواقع السردى غالباً ما كان دبلوماسية الذنب المحارب أو طريقة تصرف أكثر صرامة في التعبير عما يرغب الشعب الصيني أن يراه العالم. وأنا أعرف أنني عندما أتحدث مع أشخاص في الولايات المتحدة أو كندا أو أوروبا، فمن الواضح أنهم يستجيبون لذلك. ولكن كما قلت في البداية، عندما تنظر إلى بيانات استطلاعات الرأي أو بيانات الاستبيانات في الشرق الأوسط، فإن الناس يرون الأمر بطريقة مختلفة. وأعتقد أن ذلك يتفق مع الكثير من الدول في الجنوب العالمي حيث، كما تعلم، لا ينظرون إلى الصين في نفس النظرة السلبية كما كانت في الكثير من الدول الديمقراطية، في المقام الأول الدول الديمقراطية. لا أعرف ما إذا كان الأمر يتعلق بنوع النظام أو نوع الحكومة أو ما إذا كان يتعلق بالجغرافيا فقط. ولكن الحقيقة أن الصين على مدى الأعوام القليلة الماضية بدأت في تنمية صورة أكثر إيجابية في مختلف أنحاء الشرق الأوسط.

شاوجين شاي نعم أعتقد أن هناك عوامل كثيرة تسهم في ذلك . هناك بلدان معينة ليس فيها الكثير من حرية الإعلام. لذلك، كما تعلم، استطلاعات الرأي العام قد لا تعكس الحقيقة بدقة ولكن هناك احتمال آخر. يعني ما أسميه هو نهج عدم التدخل الصيني. وهو على ها النحو: نحن نعمل معكم، وتبادل معكم. نحن نوفر لكم تعليم

اللغات الصينية وذلك قد يجلب برامج الإعلام الصينية والترفيه وغيرها ولكننا كصينيين قررنا أننا لا نفرضها، وإجبارك بتبنيها. نحن لا ندعي أننا نقوم بالصواب. قيمنا عالمية ويتعين عليك أن تتكيف معها. أعتقد أن دول الشرق الأوسط تعاني من بعض الصدمات أو نوع معين من ردود الفعل حيث تحاول فرض القيم الديمقراطية والعديد من هذه الأيديولوجيات الجيدة التي تراها من حيث معايير معينة. ولكن إذا استخدمت القوة لفرض ذلك عليهم أو استخدمت نوع من التهديد أو شيء من هذا القبيل، ترى موقفا متعجرفا وربما لن تحصل على الكثير من الردود الجيدة. لذا أعتقد أن الطريقة الصينية أكثر نعمة ولا تتدخل مباشرة، ولكن يمكنك ملاحظتها. ليس الأمر أن الصين ترغب في ذلك لأن الصين تعرف أنه على الرغم من أن الصين تريد أن تبيّن أن قيمها وثقافتها هي الأفضل فهي تشعر أنها لن تجد سوى القليل من موافقة حتى في هذه المنطقة حيث هناك الكثير من وجهات النظر الإيجابية أو المواتية للصين. ولكن على أية حال، أعتقد أن هذا النهج المتوازن والذي لا يتدخل مباشرة ربما يفسر لماذا تفضل الصين في قطاعات معينة من المجتمع، سواء مع الشرق الأوسط أو مع بلدان أخرى، وربما أسباب أخرى تجعل أننا قد نرى الصين وقد قامت ببعض برامج المعونة الخارجية و

جوناثان فولتون المعونات الطبية،

شاوجين شاي نعم، مساعدات طبية وقروض والكثير من مشاريع البنية التحتية، ويرون أنهم لم يضيفوا أي شروط فهم لا يطلبون، كما تعلم، بإصلاحات أو أي شيء. إذا كان ذلك صحيحا تماما، إذن نعم، ليس من المدهش، كما تعلم، أن هذه المناطق ستفضل الصين أكثر من غيرها من الدول.

جوناثان فولتون بالتأكيد. نعم، هذه نقطة جيدة. وأنا أسمع هذه النقطة كثيرا عندما أتحدث إلى أشخاص من المنطقة حيث يقولون، إنهم يقدرّون أن مؤسسات الإقراض الصينية أو وكالات التنمية الصينية لا تضع نفس النوع من القيود أو الشروط. وهم يشعرون بأن هذا الأمر يستحق قدرا أعظم من الاحترام، وأنه يبدو أقل ميلا إلى الاستعمار أو أقل غطرسة، لذا فيبدو أن هذا أمر يلقي صدى حقيقيا. كما تعلم، أنت قدمت نقاطا جيدة في ذلك وإحدى هذه النقاط عندما ذكرت استطلاع البارومتر العربي يقولون أن بعض هذه الآراء المؤيدة تبدو ضعيفة قليلا لمجرد أنه، كما قلت سابقا، ليس هناك الكثير من الوعي الثقافي العميق الحقيقي حتى الآن. لذا فإن مشاعرهم الأولية هي أنهم يشعرون بشكل أفضل بشأن العمل مع الصين على أمور معينة، ولكنهم لا يعرفون تماما بعد ماذا يشمل الموضوع. وأعتقد أن ذلك أيضا متوافق مع ما كنت تقوله، أنه لا يزال هناك الكثير من المجال للنمو على كلا جانبي العلاقة. ولكن هناك سؤال واحد أود أن أطرحه عليك، كما قلت، أنا أعلم هنا منذ فترة طويلة، وعندما يتحدث طلابي عن الصين، ما زال يبدو أنهم يتحدثون من مكان لا يعرفون الكثير عنه بقدر ما يعرفون الكثير عن الأماكن الأخرى. ولكن إذا قلت دولا أخرى، على سبيل المثال كوريا الجنوبية فذلك يثير حماسهم الشديد. أنا عشت في كوريا قبل مجيئي إلى هنا، ودهشت عندما عرفت أن طلابي

يريدون أن يسمعوا كل شيء عن تجاربي هناك لأنهم يعرفون أنهم يدرسون اللغة وأنهم يحبون البرامج والأفلام والموسيقى. لذا عندما ننظر إلى إبراز الصين لقوتها الناعمة مقارنة ببلدان أخرى، هذه الدول المتمكنة جدًا من إبراز قوتها الناعمة مثل كوريا الجنوبية واليابان والهند. هل ترى أي نقاط تشبيه أو تباين مثيرة للاهتمام مع ما تقوم به الصين في المنطقة أو نجاح الصين أو أي مجال للتطور؟

شاوجين شاي نعم، يمكنني ذلك. إن الصين لديها الكثير لتتعلمه من هذه البلدان من حيث إبراز القوة الناعمة. كما تعلم هناك في الشرق الأوسط الدول التي ذكرتها، منها قوى آسيوية أخرى مثل كوريا الجنوبية واليابان والهند التي لديها نفوذ قوة ناعمة أكثر من الصين ولعل أحد الأسباب وراء هذا هو أن هذه الدول لديها تاريخ طويل حتى مع الشرق الأوسط. أعتقد أن اليابان وكوريا الجنوبية قد بدأت التعامل مع الشرق الأوسط في الستينات أو على الأقل السبعينات والهند لها تاريخ أطول بكثير بسبب قربها من المكان. كما أن بوليوود والكاي بوب (K-pop) والقصص المصورة اليابانية شعبية جدا بين الشباب في هذا البلد. أعتقد أن العديد من الشباب العربي أيضًا. وإذا كان عليك أن ترجع، فما هو بالضبط المنتج الثقافي الصيني الذي قد ينافس أو قد يكون مماثلاً لتلك البلدان. ولكن مما يدعو للأسف أنك لا تجد شيئاً من هذا القبيل. كما تعلم، الصين حجمها كبير وهي قوة عظمى ولكنها لا تمتلك أي منتجات ثقافية مميزة وبارزة. ذلك شبيه بعندما تأكل حساء صيني، لديك كل شيء فيه لكن لا يمكنك تحديد أي شيء يشير إلى الصين. في الأيام الأولى، كان يمكننا أن نتحدث عن الكونغ فو الصيني أو الطب، وما إلى ذلك ولكن مرة أخرى، في الطب الصيني، وفي الكونغ فو الصيني، لا يوجد منتج واحد أو علامة تجارية واحدة. لا يمكنك أن تشير وتقول هذا هو الذي سيكون شعبياً، والذي سيقبل، والذي سيبرز القوة الناعمة الصينية. لا، لأنه عندما نتحدث عن الكونغ فو الصينية، هناك الكثير من الفروع والطوائف وذلك يسبب الإرباك للناس. لقد عملت بالفعل مع بعض مجموعات الكونغ فو في هذا البلد، ونحن نحاول الترويج للكونغ فو الصيني وإبلاغ بعض الجامعات الصينية أو المؤسسات الثقافية الصينية كي نقدم القليل من الدعم لهم. ولكننا نريد أن يتم الترويج له للشباب هنا ويقولون لنا ما أوجه الاختلاف بينه وبين الكاراتي؟ كيف يختلف ذلك عن أسلوب الجو جيتسو الياباني؟ لأنه نعم، ذلك معقد للغاية ومتطور للغاية بالنسبة للأشخاص كي يستوعبوا المنتج الثقافي الصيني. ولهذا السبب، أعتقد أن الصين تحتاج إلى تعلم كيفية تحسين وتحويل أو حتى تسويق أو تحديث أو الاستفادة من محتواها الثقافي، وتحوله إلى منتجات ثقافية تلقى شعبية. وهذا هو السبب الذي يجعل أن الصين لا تقوم به لأن العديد من منتجات القوة الناعمة يدفع بها من قبل الحكومة الصينية، وليس من قبل الشركات الخاصة حتى لو في بعض الأحيان ترى شركات خاصة تحاول الدفع من أجل تحقيق هذه الغاية. أعتقد أن الأمر قد يستغرق وقتاً وهي ليست ناجحة مثل المنتجات الثقافية من تلك البلدان. لقد كانت لي تجربة مماثلة، كما تفعل عندما تسأل عن الصين. إن تلامذتي في حيرة بعض الشيء. لا يمكنهم أن يسموا شيئاً يعكس شيئاً عن الصين ولكن بوسعنا أن نتحدث عن بلدان مثل الهند أو بوليوود أو كوريا. عندها يقولون نعم، أعرف هذا النجم الكوري، أعرف هذا النجم وأنا أعرف هذا البرنامج وما إلى ذلك. مؤخراً، هناك بعض البرامج التلفزيونية الصينية وهذه البرامج تعكس صورة الصين القديمة حيث لديك ديكورات وروايات مثيرة. قد يتابعها بعض الجمهور الأجنبي، بما في ذلك أشخاص من الشرق الأوسط. في الواقع تقريباً كل طلابي الذين تتحدث إليهم، قد شاهدوا بعض العروض. والواقع أنهم لم

يشاهدونه عبر التلفزيون الصيني، ليس من قناة CCTV العربية أو من قناة تلفزيونية مدمجة في الصين، بل من نتفليكس Netflix، وهي المنصة الأميركية. وعلى هذا فإن المنتجات الصينية لا بد وأن توضع على المنصة الأميركية من أجل اكتساب الشعبية، كما يبدو. لذا، فهناك العديد من المجالات حيث تحتاج الثقافة الصينية ورجال الأعمال والحكومة الصينية وممارسات القوة الناعمة أن تعمل معًا بجدية من أجل تقديم سرد أفضل وصورة أفضل ومنتج أفضل.

جوناثان فولتون لذا أعتقد أن هذا مثير للاهتمام لأنني أفكر في تعريف جو ناي التقليدي للقوة الناعمة، وهي القدرة على جذب الناس على أساس القيم أو سياسة خارجية جذابة أو هذه المنتجات الثقافية. وهناك شيء واحد ذكرته عندما وصفت اليابانيين، ذكرت أنيمي ومانغا. عندما تتحدث عن كوريا، تتحدث عن موسيقى كاي-بوب الكورية ثم عن هذه الدراما في كوريا أو الهند، في بوليوود. النقطة التي ذكرتها كثيرًا أن هذه الأمور مصدرها المجالات الخاصة أو الجهات الفاعلة الخاصة. وأسأل إن كان ذلك تمييز مهم أيضًا لأنه أظن أنه في الصين، كما تعلم أنا أقرأ الكثير من الروايات الصينية وأعشق الكثير من الأفلام الصينية، كما تعرف، كثيرًا ما اشتكى المبدعون الصينيون أو ربما أشاروا فقط إلى أنهم يواجهون الكثير من القيود في المواد التي ينتجونها في بعض الأحيان، وأن المبدعين أو المؤلفين أو صناع المحتوى الثقافي الشعبي في الصين ربما يقومون بأعمالهم وهم يفكرون "هل ذلك سيكون مقبولاً؟"، هل يجب أن أكون قادرًا على تمرير هذا إلى الرقيب؟ هل تعتقد أن ذلك قد يلعب دورًا في كيفية انتقال بعض الأمور الثقافية الشائعة أو صعوبة انتقالها؟ هل من الممكن أن تكون أنتجت بعض هذه الأمور لجمهور محلي صيني أكثر مما لجمهور عالمي؟

شاوجين شاي نعم. أولاً وقبل كل شيء، أعتقد أن السبب الثاني الذي ذكرته هو أن الصين لديها سوق ضخمة لمنشئي المحتوى الخاصين هؤلاء. لذا، فإذا كان عليهم ذلك، فإنهم سوف يلبن توقعات الجمهور الصيني على سبيل المثال، والصين لديها أكبر نسبة مشاهدة أفلام على مستوى العالم. لكن هناك طلب على منشئي المحتوى الصينيين وموزعي المحتوى كي يتوجهوا إلى الخارج. والرقابة تلعب دورًا في هذا السياق. كثير من هؤلاء، أعتقد أنهم يواجهون مسألة درجة حرية الإعلام ودرجة ما يجب التحدث عنه وما يجب عدم التحدث عنه. والكثير من هذا المحتوى الصيني معقد جدا ومحدد لبلد معين. وذلك لا يساهم في نجاحه خارج حدوده. ومع أنني أعتقد أنني يمكنني تسمية بعض الأفلام التي تستهدف الجمهور العالمي. وإذا كانوا يريدون الوصول إلى جمهور عالمي يذهبون إلى هوليوود. المخرج الشهير توني مو أنتج القليل من الأفلام وغيره أيضًا. هؤلاء الذين يتمتعون بالشعبية على المستوى الدولي ولكنهم يحصلون على تعليقات سيئة للغاية داخل الصين. لذا ترى هذا التباين المثير جدا. وأعتقد أن الثقافة الصينية لا تزال بحاجة إلى الوقت لإنتاج منشئي محتوى لمعرفة ما هو الأفضل، وكيفية تقديم صورة الصين، والقصص الصينية، ومحتوى الصين الجيد للجمهور العالمي. لذا، الصين حديثة في هذا الموضوع، مرّت فقط تقريبًا 20 عامًا، بعدما بدأت الصين تفكر جديًا، بتقديم نفسها للعالم وبدأت تفكر جديًا بإبراز قوتها الناعمة.

جوناثان فولتون حسنا، لنبدأ بالختم، ما رأيك في الاتجاهات المستقبلية التي تشاهدها أو التي تتوقعها لقوة الصين الناعمة في الشرق الأوسط؟ أنت تعرف، يبدو كل يوم أن هناك ستة مقالات أو عناوين رئيسية عن كيفية لعب الصين لدور أكبر في المنطقة. ولذلك فقط على النطاق الثقافي أو تواصل الأشخاص أو من حيث الثقافة أو التعليم، ما الذي تتوقع أن يلعب دورا أكبر في دفع هذه العلاقات بين الصين والشرق الأوسط؟

شاوجين شاي لا أعرف ولكن نمو المصالح الصينية في هذه المنطقة سوف يعكس في واقع الأمر الأساسيات، والتي تتلخص في تجارة الطاقة والتعاون الاقتصادي بين المنطقتين، والواقع أن التعاون في مجال الثقافة أو القوة الناعمة أو المنتجات من الممكن أن تلعب دورا أفضل من الاستراتيجية الحالية. وفي الوقت الحالي، أرى أن هذين الاثنين بالفعل بوسعهم التحسن كثيرا أو ينبغي عليهم اللحاق لأسباب كثيرة، كما تعرف، إذ أن الصين من القادمين الجدد. إن الصين لم تكن، كما تعلم، على دراية بهذه المنطقة ولا تملك الكثير من الخبرة التاريخية لتعزيز القوة الناعمة. لذا في المستقبل إذا بنت الصين بعض العلاقات لتحسين شروط التعاون الاستراتيجي، مثلا مؤخرا كان هناك نقاش حول إنشاء حق في التجارة الحرة الصينية، صحيح؟ وكذلك تحسين وتشجيع المزيد من تجارة الطاقة والتوسع حتى لبعض شركات التكنولوجيا العسكرية. لذا، فإذا كان ذلك سوف ينمو، فأنا أعتقد أنه يجب تنمية قوة الصين الناعمة وفقا لذلك. ويتعين علينا أن نتعلم اللغة الصينية. ويتعين علينا أن نفهم الثقافة الصينية، أو الممارسات الصينية بشكل أفضل حتى يتسنى لنا أن نتواصل بشكل دائم وأفضل وأكثر فعالية. عندما نقوم بتجربة هذا التعاون في مجال الطاقة والتكنولوجيا الاستراتيجية والتعاون العسكري والأمني. وعلى هذا، ورغم أن القوة الناعمة والتبادل الثقافي بين الاثنين قد أصبحا الآن في مرحلة البداية وهو حديث جدا. لكنني أرى أن ذلك سيلعب دورا أكبر وأكبر في المستقبل إذا استمرت النمو في مجالي الطاقة والتجارة الاقتصادية بين الصين ودول الشرق الأوسط. وبالفعل، نرى العديد من البلدان الأخرى تشجع طلابها على دراسة اللغة الصينية وعلى زيادة التعاون التكنولوجي مع الصينيين والشركات والمؤسسات، بالرغم من الضغط من الولايات المتحدة ومن الجهات الفاعلة الأخرى التي حذرت من أن ذلك قد يحد من مصالحها في بعض الجوانب الأخرى. ولكنني أعتقد أن التعاون يتجاوز ذلك. إن الشرق الأوسط في حاجة إلى صوت مستقل أو أجندة خاصة به. إذا كانوا يريدون تنمية علاقات طيبة حقيقية مع الصين، فيتعين عليهم أن يحضروا خبراءهم في الشؤون الصينية، ومتحدثينهم باللغة الصينية، ومراقبيهم للصين حتى لا يضطروا دوما إلى التعلم من الإعلام الغربي أو المفكرين الغربيين أو المؤسسات الأكاديمية الغربية، فسوف يكون لديهم اختصاصيينهم. ما أشاهدها هو أن البنية التحتية تحتاج إلى وقت للبناء. ومن الواضح أن الصين قادرة على مساعدة الشرق الأوسط في بناء هذه المعرفة، وفهم الصين بشكل أفضل، وتعزيز العلاقات بين الفصيلين.

جوناثان فولتون ولكن هذه نقطة جيدة حقا كي ننهي المقابلة عندها. أعتقد أن ما نراه، كما شاهدنا أين نحن الآن، خصوصا في الخليج، أن ذلك لا يزال على مستوى منخفض جدا. ولكن هنا في الإمارات العربية المتحدة وفي السعودية أيضا بدأ نظام المدارس العامة بتعليم اللغة الصينية سوف يكون لديك جيل قادم من الطلاب المحليين الذين يذهبون إلى الجامعة والذين يعرفون بالفعل القليل عن الصين. وأتوقع أننا سنشهد تحولا كبيرا في السنوات الـ 10 إلى الـ 15 المقبلة. شاوجين شكرا جزيلًا. لقد كان ذلك مفيدا حقا، وأعتقد أنك ساعدتنا حقا في فهم شكل قوة الصين الناعمة في المنطقة. ما هي طموحاتها؟ ما هي حدودها؟ وقد أعطتنا الكثير للتفكير. شكرا لك على ذلك.

شاوجين شاي شكرا لك على استضافتي.

جوناثان فولتون بالطبع. وإلى مستمعينا، شكرا لانضمامكم إلينا. تابعونا على وسائل التواصل الاجتماعي. اشتركوا على iTunes أو Spotify أو Stitcher أو أينما حصلتكم على البودكاست وسوف نلتقي بكم في البرنامج التالي. شكرا جزيلًا لكم.

تم إنتاج هذا البودكاست من قبل وسائل الإعلام Heartcast.